جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

عمادة الدراسات العليا

الدعوة الإسلامية في صربيا

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدعوة (هيكل ج)

المشرف : د. محمد السيد البساطي

الطالب : أسعد خير الدين محمتوفيتش

الرقم المرجعي: ah278

2014م – 1435هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

الشكر و التقدير

قال الله تعالى : " و من شكر فإنما يشكر لنفسه ... " [1]

و قال النبي صلى الله عليه و سلم : " و من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه " [2]

و اقتداء بهذا المبدأ العظيم يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والإمتنان – بعد شكر الله تعالى – إلى أستاذي الفاضل فضيلة الدكتور محمد السيد البساطي – حفظه الله – الذي تكرم بالإشراف على بحثي هذا.

أسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحب و يرضى في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أقدم الشكر والعرفان لجامعة المدينة العالمية ممثلة في عمادة الدراسات العليا على اتاحة الفرصة لي بمواصلة الدراسة العلمية وعلى جهودها الطيبة المباركة في نشر هذا الخير العظيم.

وختاما أدعو الله أن يجعل أعمالنا خالصا لوجهه الكريم و أن يرزقنا صدقا في العمل و صلاحا في النية وتوفيقا في التوجه.

[1] سورة النمل / الآية 40

[2] رواه أبو داود عن ابن عمر في كتاب الزكاة (310/2 رقم 1672)

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الدعوة الإسلامية من أفضل الأعمال و أقرب القربات و أوجب الواجبات فقال سبحانه و تعالى : " و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين " [1]

وقال : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين ". [2]

وقال : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون ". [3]

و قال صلى الله عليه و سلم : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، و من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ". [4]

و قال صلى الله عليه و سلم : " نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحفظها و وعاها و بلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. " [5]

و الحمد لله الذي جعل الإسلام دينا عالميا ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض و من عليها. فالإسلام جاء شاملا و كاملا و خالدا لا يختص بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان و لا بخلق دون سواهم.

و هذا ما جعل المسلمين الأوائل ينطلقون في الأرض يفتحون قلوب العباد قبل حصون البلاد.

قال الله تعالى عن نفسه : " الحمد لله رب العالمين ". [6]

و قال عن كتابه : " تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ". [7]

---

[1] سورة فصلت / الآية 33
[2] سورة النحل / الآية 125
[3] سورة آل عمران / الآية 104
[4] رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب العلم 4/ 3020
[5] رواه الطبراني في الأوسط
[6] سورة الفاتحة / الآية 2
[7] سورة الفرقان / الآية 1

و قال عن نبيه و رسوله : " و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا و نذيرا و لكن أكثر الناس لا يعلمون".[1]

وقد بين صلى الله عليه و سلم أن هذا الدين سيظهر حتى يدخل بإذن الله كل بيت وبر و مدر بعز عزيز أو بذل ذليل، فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول " لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر و لا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل ، إما يعزهم الله عز وجل فجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها ". [2]

و من سنة الله تعالى في خلقه أنه ما من أمة خلت من بني آدم إلا و قد بعث إليهم رسولا أو نبيا أو نذيرا. قال تعالى : " و إن من أمة إلا خلا فيها نذير ". [3]

و لما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم نبي و لا رسول ، فقد وكلت الدعوة إلى العلماء و الدعاة ، يعلمون الناس ما جهلوا و يذكرونهم ما نسوا و يهدونهم إلى صراط الله المستقيم.

مشكلة البحث:

هذا البحث يجيب عن التساؤلات التالية:

- مفهوم الدعوة الإسلامية؟
- متى دخل الإسلام في صربيا؟
- ما هي مجالات الدعوة في المجتمع الصربي المعاصر ؟
- ما هي أبرز المؤسسات و الرموز الدعوية الإسلامية في الساحة الصربية؟

أهداف البحث :

- بيان مفهوم الدعوة الإسلامية.
- ذكر معلومات أساسية و نبذة تاريخية عن جمهورية صربيا.
- بيان مجالات الدعوة الإسلامية في صربيا.

---

[1] سورة سبأ / الآية 28

[2] رواه أحمد في مسنده عن المقداد بن الأسود في مسند الأنصار 23182

[3] سورة فاطر / الآية 24

- ذكر بعض التصورات و الأساليب للعمل الدعوي في المجتمع الصربي.
- ذكر أهم الصعوبات للعمل الدعوي في صربيا.

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا الموضوع في الأمور التالية :

- أهمية القيام بالدعوة الإسلامية في كل مكان و زمان و مجتمع
- التعريف بالعمل الدعوي الإسلامي في جمهورية صربيا
- بيان احتياجات و صعوبات الأقليات المسلمة في الدول الكافرة

الدراسات السابقة :

لم أجد من جمع هذا الموضوع في بحث واحد سواء كان بحث رسالة أو غيره، و إنما هي مسائل متفرقة في مواضع عامة تخص يوغوسلافيا السابقة.

منهج البحث :

يشمل هذا البحث على ثلاثة مناهج:

- المنهج التاريخي – وذلك بيان مدى تعلق المجتمع الصربي بالإسلام و المسلمين مستندا على المصادر التاريخية
- المنهج الاستقرائي – وذلك باستقراء النصوص من القرآن و السنة و نقل المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع
- المنهج الوصفي – وفيه رصد للواقع الدعوي المعاصر في المجتمع الصربي

هيكل البحث :

يشمل البحث على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و قائمة المراجع و فهارس.

المقدمة و تشمل :

أولا : مشكلة البحث

ثانيا : أهداف البحث

ثالثا : أهمية البحث

رابعا : الدراسات السابقة

خامسا : هيكل البحث

الفصل الاول : الدعوة الإسلامية

أولا : التعريف بالدعوة لغة و اصطلاحا

ثانيا : التعريف بالإسلام لغة و اصطلاحا

ثالثا : حكم و فضل الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني : الإسلام في صربيا عبر التاريخ

و فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : وضع صربيا قبل الفتح العثماني

المبحث الثاني : الفتح العثماني و انتشار الإسلام في صربيا

المبحث الثالث : الإسلام في مملكة الصرب

المبحث الرابع : الإسلام في ظل الحكم الشيوعي – يوغوسلافيا

الفصل الثالث : الدعوة الإسلامية في صربيا (العصر الحاضر)

و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : صربيا اليوم (موقعها الجغرافي، سكانها، الحالة السياسية و الدينية)

المبحث الثاني : المؤسسات الإسلامية

المبحث الثالث : التحديات و المستقبل

الفصل الأول : الدعوة الإسلامية

أولا : التعريف بالدعوة لغة و اصطلاحا :

الدعوة الإسلامية هي رسالة الله الخالدة لجميع الناس في الأرض ، و هي وحي الله أنزله جبريل الأمين من رب العالمين للناس أجمعين على أشرف الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم. و قد وعد الله سبحانه و تعالى بحفظ هذه الدعوة إلى يوم القيامة و قد جعلها خاتمة لسائر الرسالات المنزلة على الرسل قبل خاتمهم محمد صلى الله عليه و سلم.

الدعوة لغة :

جاء في مقاييس اللغة العربية أن الدال و العين و الحرف المعتل أصل واحد ، و معناه أن تميل الشيء إليك بصوت و كلام يكون منك تقول دعوت أدعو دعاء.و الدعوة إلى الطعام تكون بالفتح و الدعوة إلى النسب تكون بالكسر.و منه داعية اللبن و هو ما يترك في الضرع ليطلب ما بعده، ومنه تداعت الحيطان إذا سقط واحد و أخر بعده، و كان الأول يدعو الثاني. [1]

أما كلمة الدعوة فإنها تدور مادتها على معنى الطلب و النداء إلى أمر و الحث و الحض عليه.فمن دعا بالشيء فقد طلب احضاره ، و من دعا إلى الشيء فقد حث على قصده و سأل غيره أن يجيبه إليه . و قد تكون الدعوة إلى الخير و تكون إلى الشر، كما تكون إلى الحق و إلى الباطل، و تكون إلى الجنة و إلى النار. [2]

الدعوة اصطلاحا :

يكون معنى الدعوة اصطلاحا : النداء إلى فعل ما أمر الله به من الأقوال و الأعمال ، و ترك ما نهى الله عنه من الأقوال و الأعمال.

---

[1] معجم مقاييس اللغة ج/2ص 239 مادة دعا

[2] كتاب مادة : أصول الدعوة / 130ص

يقول شيخ الإسلام رحمه الله في هذا المعنى : و هي الدعوة إلى الإيمان بالله ، و بما جاءت به رسله فيما أخبروا به ، و طاعتهم بما أمروا به ، فالدعوة إليه من الدعوة إلى الله. [1]

ثانيا : التعريف بالإسلام لغة و اصطلاحا

الإسلام لغة :

أما الإسلام، فأصل مادة اشتقاقه هي السين و اللام و الميم. يقول العلامة اللغوي ابن فارس في مادة " سلم " : السين و اللام و الميم، معظم بابه من الصحة و العافية ، فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة و الأذى، قال أهل العلم : الله هو السلام لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب و النقص و الفناء. و الإسلام هو الانقياد لأنه يسلم من الإباء و الامتناع. [2]

الإسلام اصطلاحا :

الإسلام هو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم من أحكام العقيدة و الأخلاق و العبادات و المعاملات و الإخبارات في القرآن الكريم و السنة المطهرة.[3]

وفي حديث جبريل إذ جاء بهيئة أعرابي، سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم ليسمع الحاضرون فيتعلمون أمور دينهم: "... فأخبرني عن الإسلام فقال صلى الله عليه و سلم: " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، و تقيم الصلاة، و تؤتي الزكاة، و تصوم رمضان، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا." [4]

فالدعوة الإسلامية هي دعوة الناس إلى الله، و ردهم إليه، و دعوتهم إلى توحيده، و ما يقرب إليه، و يكمله، و يتممه من طاعة الله تعالى و امتثال أوامره، و اجتناب نواهيه، و جمع الناس على الخير، و

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية 7/20

[2] معجم مقاييس اللغة 90/3

[3] د.عاكف اسكندروفيتش / الدعوة و الدعاة في يوغوسلافيا 23ص

[4] عبد الكريم زيدان/ أصول الدعوة 19ص

دلالتهم على الرشد، و أمرهم بالمعروف، و نهيهم عن المنكر، واعانتهم على تطبيق الإسلام بكل وسيلة مشروعة. [1]

ثالثا: حكم وفضل الدعوة الإسلامية

الدعوة إلى الله شأنها عظيم، و أمرها جسيم، و ثوابها عظيم جليل، و هي من أهم الفروض و الواجبات على المسلمين، و على العلماء بصفة خاصة، و هي طريقة الرسل عليهم الصلاة و السلام، فهم القدوة في هذا الأمر العظيم، و الأئمة في ذلك، و هي طريقة أتباعهم إلى يوم القيامة. و الحاجة إليها- بل الضرورة- معلومة قائمة، فالناس في حاجة ملحة إلى من يبصرهم في دينهم و يأخذ بهم إلى الطريق القويم و الصراط المستقيم.

لذا أوجب الله تعالى على العلماء أن يبينوا الحق بدليله، و أن يدعو الناس إليه ليكون البيان سببا لخروج الناس من ظلمات الجهل ، و قيام أمورهم في الدنيا و الدين على ما أمر الله به.

فعلى هذا تكون الدعوة سببا رئيسيا في صلاح العالم، و استقامة أمره، و حفظه من كل ما يفسد حاله.

و قد أمر الله بالدعوة في آيات كثيرة، و رغب فيها بل حث عليها. قال تعالى : "و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين". [2]

وقال تعالى:" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظ الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن". [3] فأحسن الناس قولا و عملا من دعا إلى الله و أرشد إليه و علم العباد دينهم، و فقههم فيه و صبر على ذلك.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "فمن أراد أن يكون من أتباع المصطفى صلى الله عليه و سلم فعليه بالدعوة إلى الله على بصيرة، حتى يكون من أتباعه على الحقيقة ينفع الناس و ينفع نفسه، فله بذلك مثل أجورهم ولو كانوا ملايين، فهذه نعمة عظيمة و فائدة كبيرة". [4] فأي منزلة أعظم من هذا؟ و أي ثوب أكبر من هذا؟ و أي عمل أنفع من هذا؟

---

[1] كتاب مادة :فقه الدعوة الإسلامية / 10ص

[2] سورة فصلت / الآية 33

[3] سورة النحل / الآية 125

[4] فواز بن هليل بن رباح السحيمي/ أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله 33,32ص

فلولا الدعوة إلى الله لما قام الدين ، و لا انتشر اسلام، ولولاها لما اهتدى عبد ، ولما عبد الله عابد.

فالدعوة إلى الله واجب على كل مسلم و مسلمة ، كلا في حدود وسعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالدعوة إلى الله واجبة على كل من اتبعه – أي الرسول – و هم أمته، يدعون إلى الله كما دعا إلى الله". [1]

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية 165/15

الفصل الثاني : الإسلام في صربيا عبر التاريخ

المبحث الأول : وضع صربيا قبل الفتح العثماني

يبدأ تاريخ صربيا في القرن السادس الميلادي لما استوطنت القبائل السلافية شبه جزيرة البلقان و منطقة جبال الألب الشرقية. ظهرت الدولة الصربية الأولى في منتصف القرن التاسع الميلادي. من سنة 924 م. كانت صربيا تحت حكم البلغارية ثم تحت حكم بيزنطية. و لما صارت الإمارة إلى سلالة نيمانيتش، حرر ستيفان نيمانيا الصرب من سيادة البيزنطيين. و استمرت حكمهم لصربيا إلى سنة 1371 م.

قبلت الصرب المسيحية في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي في حكم أمير من أمرائهم يدعى فلاستمير . وكان قبول المسيحية في البداية تطوعا، و لكن في وقت لاحق أجري تحت الإكراه و العنف.

المبحث الثاني : الفتح العثماني وانتشار الإسلام في صربيا

الغزو العثماني لصربيا :

تأسست الإمبراطورية العثمانية في عام 1299 م. و قريبا بدأ غزوهم و التوسع نحو البلقان. و كان أول هجوم على الجيش الصربي على نهر ماريتزا في عام 1371 م. حيث هزم الجيش الصربي.

وفي سنة 1389 م. فقدت صربيا استقلالها بعد هزيمة منكرة من العثمانيين في كوسوفا حيث قتل ملك الصرب و السلطان التركي ، كلاهما في ميدان المعركة. فدخل خليفتا الملكين المقتولين في تحالف ودي، فاعترف ستيفان الأمير الصربي للشعب بسيادة العثمانيين و زوج أخته من بايازيد السلطان الجديد و عقد معه تحالفا أخويا.

تمكن العثمانيون بعد موقعة نيكوبوليس 1394 م. من سيطرتهم على كافة أرجاء شبه جزيرة البلقان. [1] منذ ذلك الوقت كانت صربيا تحت حكم الدولة العثمانية ما يقارب خمسة قرون، من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين الميلادي.

[1] توماس أرنولد / الدعوة الى الإسلام 221 ص

أول اتصال لصربيا بالإسلام

دخل الإسلام صربيا لأول مرة مع الفتح العثماني و ذلك بعد موقعة كوسوفا الشهيرة 1389 م. يقول توماس أرنولد : " بدأ انتشار الإسلام بين الصرب بعد موقعة كوسوفا عندما تحول عدد كبير من أشراف الإقطاعيين القدامى بمحض ارادتهم إلى دين محمد صلى الله عليه و سلم، و لم يلجأوا إلى البلاد المسيحية المجاورة حتى يضمنوا سلامة ما كسبوه من مزايا قديمة ". [1]

و قد وجد السلطان في هؤلاء الأشراف الداخلين في الإسلام أشد الدعاة تحمسا للدين الجديد. و لكن السواد الأعظم من الشعب الصربي ظل متمسكا بدينه القديم.

كان الإسلام هو الدين الرسمي للدولة عدة قرون ولكن يسمح بوجود ديانات أخرى. و سمح النظام العثماني في ذلك الوقت، للجماعات الدينية المعترف بها لإقامة مجتمعات مستقلة خاصة بهم تسمى (ملة) التي احتفظت قوانينها الدينية و التقاليد و اللغة. [2]

مع ضعف الدولة العثمانية عبر القرون، تراجع و انسحب العثمانيون من صربيا تدريجيا، و تم تهجير المسلمين منها خاصة بعد الإنتفاضة الصربية الأولى (1804 م.) و الثانية (1815 م.)، و دمرت تقريبا كل رموز الإسلام.

و في يوم 22 نوفمبر 1862 م. في المؤتمر الدولي للقوى العظمى كانليجي على البوسفور، أمرت بنزوح عامة المسلمين من صربيا. [3]

بلغراد في العهد العثماني

كان المسلمون فترة من الزمن في العهد العثماني يشكلون الأغلبية في عاصمة صربيا (بلغراد). وفقا لمعلومات المسافر الأديب التركي أولي جلبي ، كان في المدينة في الوقت الذي كان في بلغراد سنة 1660

---

[1] توماس أرنولد / الدعوة إلى الإسلام 223 ص

[2] د.محمد حامد الله / المدخل في الإسلام

[3] (1862-1867) تهجير المسلمين إلى الولاية البوسنية

م. حوالي 98000 نسمة، منهم 77000 مسلمين. و في ذلك الوقت وجد في بلغراد 273 مسجدا و مصلى حيث كان مسجد (البطل) هو المسجد الأجمل و الأكبر ، على موقع الجمعية الإتحادية اليوم، و الذي قارنه الكتاب السفر بآيا صوفيا.

و مع مرور الوقت دمرت و هدمت جميع المساجد ما عدا مسجد بيراكلي الذي لا زال موجودا إلى وقتنا هذا. [1]

المبحث الثالث : الإسلام في مملكة الصرب

كان الحصول على الحكم الذاتي و تشكيل مملكة الصرب بعد مؤتمر برلين 1878 م.، على حساب المسلمين الذين قتلوا بشكل جماعي ، أو تعرضوا للإضطهاد أو أجبروا على المسيحية (الأرثوذكسية).

بعد ذهاب الحكم العثماني من بلقان، بقي في صربيا عدد قليل من المسلمين. دستور مملكة الصرب في عام 1835 م. نظم وضع المسلمين فيها. تسمح المادة 97 حرية الدين و العبادة وفقا لقوانينها الخاصة. و المادة 98 تقرر أن الأديان غير الأرثوذكسية الشرقية يمكنها العمل بالقوانين و العبادات الخاصة بها. [2]

كان الإسلام ، إلى الحرب العالمية الأولى، دين المعترف به في صربيا، لكن لم يساوي الأرثوذكسية أبدا، التي وفقا لدستور مملكة الصرب في عام 1901 م. كانت ديانة الدولة الرسمية. [3]

بعد الحرب العالمية الأولى و اقامة مملكة الصرب و الكروات و السلوفينيين ، أسست اثنين من المجتمعات الإسلامية. المجتمع الإسلامي الأول لمسلمي البوسنة و كرواتيا و سلوفينيا، بقيادة رئيس العلماء في سراييفو. و المجتمع الإسلامي الثاني لمسلمي صربيا و الجبل الأسود بقيادة المفتي العام الذي كان مقره في بلغراد.

[1] عبدالله تولونجتس / المساجد في بلغراد / مجلة "الجسر" الرقم 174

[2] بايرو أغوفيتش / المساجد في الجبل الأسود 8ص

[3] دستور مملكة الصرب 1901م

وفي 30 يناير 1930 م. تمت انشاء المؤسسة الموحدة للمجتمع الديني الإسلامي في أراضي مملكة يوغوسلافيا (اسم جديد لمملكة الصرب و الكروات و السلوفينيين من سنة 1929 م.) بوضع القانون حول هذا الموضوع.

المادة الأولى من هذا القانون تنص على أن مسلمي مملكة يوغوسلافيا يمثلون الطائفة الدينية المستقلة المتساوية مع المجتمعات الدينية الأخرى، بقيادة رئيس العلماء. المجتمع الديني الإسلامي يمارس و يعلم الإسلام و ينظم الأنشطة الدينية و التعليمية و الوقفية.

أنشأ هذا القانون الجديد مكاتب دينية : كالمجالس الجماعية يرأسها امام مسجد، و مكاتب الإفتاء، و مجالس الوقف، و المحاكم الشرعية، و الرئاسة الإسلامية العليا بقيادة رئيس العلماء في بلغراد. [1]

و من الجدير بالذكر أن المسلمين في هذه المرحلة كانوا يطبقون الأحكام الشرعية و خاصة في الأحوال الشخصية ، فكانت لهم محاكم شرعية في كثير من المدن.

المبحث الرابع : الإسلام في ظل الحكم الشيوعي – جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الإشتراكية

هجوم ألمانيا على بولونيا 1939/9/1م. كان بداية الحرب العالمية الثانية مما أثر على الأحداث في كثير من الدول الأوروبية و منها مملكة يوغوسلافيا. بعدما رفضت دخولها إلى الحلف الألماني أمر الزعيم الألماني – هتلر – بالهجوم على يوغوسلافيا و منطقة صربيا بالخصوص، لأنها كانت ترأس بقية الولايات. و في ظرف ستة أيام انتهت المقاومة و استسلمت يوغوسلافيا للألمان. [2]

و في أثناء الحرب العالمية الثانية الصرب كونوا قوات تسمى " شتنيك " و كان أصلهم من الجيش اليوغوسلافي سابقا، و انتشروا في صربيا و أماكن أخرى يستوطنها الصرب الأرثوذكس. و كانوا يتسابقون في قتل المسلمين و مجازرهم و كيفية تنفيذها.

---

[1] دراغان نوفاكوفيتش / الرئاسة الإسلامية في مملكة يوغوسلافيا 7ص

[2] محي الدين بيليستش/ البوسنة خلال الحرب العالمية الثانية 11ص

و من جانب أخر منذ بداية الحرب تكونت أيضا القوات الشيوعية تسمى " بارتيزان " بقيادة " تيتو".[1] وقد كانت فكرتهم أن يضموا إلى صفوفهم كل الناس، و يكونوا يوغوسلافيا الجديدة الفيدرالية بدون أي تمييز بين شعوبها.

بعد تأكد المسلمين أن القوات الألمانية و حلفائها قد انهزمت وجدوا أن أحسن حل لمستقبلهم الأنضمام إلى القوات " بارتيزان " . و يعني ذلك أن المسلمين قد اختاروا أخف الضررين و ذلك بالمشاركة معهم رغم كانوا ملحدين. و قد كان من برامج " تيتو " أن المسلمين شعب من الشعوب اليوغوسلافية مثل الصرب و الكروات. و في 1943/11/29 م. اجتمعت لجنة التحرير في مدينة " يايتسه " و قررت تأسيس دولة يوغوسلافيا الفيدرالية المكونة من ست جمهوريات متساوية، صربيا، كرواتيا، البوسنة و الهرسك، مقدونيا، سلوفنيا و الجبل الأسود.

يبدو أن " تيتو " زعيم الحزب الشيوعي قد نسي قوله عن مساواة المسلمين مع الشعوب الأخرى في الدولة الجديدة. [2]. و قد غدر الشيوعيون بالمسلمين كما غدر بهم الأرثوذكس بعد الحرب العالمية الأولى ، تعرض المسلمون لمذابح كثيرة، كما هدمت مساجدهم و مدارسهم الدينية و مؤسساتهم، و سادت موجة من العنف ضد الدين عامة و ضد الإسلام بشكل خاص. و قد منع التعليم الديني في البيوت و المساجد، و كان يسلط العقاب على كل من يضبط في حلقة تعليم ديني ، و صودرت جميع الأوقاف الإسلامية، ثم صدر قرار بإلغاء المحاكم الشرعية في يوغوسلافيا و أغلقت الكلية الإسلامية العليا للتربية الإسلامية في سراييفو و جميع المدارس الدينية باستثناء مدرسة وحيدة وقع الإبقاء عليها للدعاية. و فرض تدريس الماركسية الإلحادية مع محاربة الأديان. و كان الصرب يسيطرون على الحزب الشيوعي، فنظموا محاكمات للمسلمين. [3] و استولى الصرب من خلال الحزب الشيوعي على الخيرات و الثورات اليوغوسلافية و أصبحوا قوة تتحكم في شئون الدولة المختلفة إذ كان 80 % من ضباط و قادة الجيش و الشرطة من الصرب. [4]

[1] نياز دوراكوفيتش/ قدر مسلمي البوسنة 149ص
نياز دوراكوفيتش/ قدر مسلمي البوسنة 154ص [2]
[3] أحمد بن علي تمراز و حسين سباهيتش/ البوسنة و الهرسك قلب أوربا الإسلامية 51ص
[4] المصدر السابق 53ص

و كانت سياسة الحكومة اليوغوسلافية الشيوعية تختلف في أنواع الضغط على المسلمين حسب متطلبات الظروف، و كان قصدهم الأساسي بث الرعب في قلوب المسلمين باستعمال الوسائل المتنوعة. كما حاول الحكم الشيوعي بشتى الطرق هدم الشخصية المسلمة. لكن رغم هذه الإضطهادات بقي المسلمون صادمين في سبيل حفظ هويتهم الإسلامية.

و في سنة 1950 م. أصدر برلمان جمهورية صربيا قانون ينص على منع النقاب استجابة لطلب الشيوعيين ذوى أصل مسلم من " نوفي بازار ".[1]

الدعوة الإسلامية في يوغوسلافيا

رغم كل ما تعرض به المسلمون من مضايقات أثناء الحكم الشيوعي في يوغوسلافيا، إلا أنهم قاموا بالأنشطة الدعوية المتنوعة الكثيرة .

المشيخات الإسلامية في جمهورية يوغوسلافية الإتحادية الإشتراكية

وجدت بيوغوسلافيا خمس مشيخات اسلامية و هي:

1 – المشيخة الإسلامية العليا لجمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الإشتراكية و مقرها سراييفو و يرأسها الحاج نعيم حاجي عبديتش الذي هو في الوقت نفسه يشغل منصب رئيس العلماء للمسلمين في يوغوسلافيا كلها.

2 – المشيخة الإسلامية لجمهورية البوسنة و الهرسك و كرواتيا و سلوفنيا و مقرها سراييفو و يرأسها الدكتور أحمد اسماعيلوفيتش و هو من العلماء الذين تخرجوا من الأزهر.

3 – المشيخة الإسلامية لجمهورية صربيا و مقرها بريشتينا و يرأسها الأستاذ يتشن بيرامي

4 – المشيخة الإسلامية لجمهورية مقدونيا و مقرها سكوبيا و يرأسها الأستاذ يعقوب سيليموفسكي من خريجي الأزهر.

[1] رفعت دوبلاك/ الشبان المسلمون في سنجق 14ص

5 – المشيخة الإسلامية لجمهورية الجبل الأسود و مقرها سراييفو و يرأسها الأستاذ إدريس ديميروفيتش. [1]

عدد المسلمين في يوغوسلافيا

1– عدد المسلمين في البوسنة و الهرسك 1,850,000

2 – عدد المسلمين في كرواتيا 150,000

3 – عدد المسلمين في الجبل الأسود 150,000

4 – عدد المسلمين في مقدونيا 600,000

5 – عدد المسلمين في سلوفنيا 50,000

6 – عدد المسلمين في صربيا مع الولايتين ذات الإستقلال 1,500,000

إذن عدد المسلمين في يوغوسلافيا كافة حوالي 4,300,000 مع الأخذ بالإعتبار أن هذه الاحصائية تقريبية.

عدد الجوامع و المساجد في يوغوسلافيا

1 – الجوامع 2186

2 – المساجد 610

3 – المراكز 360

[1] د.عاكف اسكندروفيتش/ الدعوة و الدعاة في يوغوسلافيا 330ص

4 – المغاسل (للأموات) 220

التعليم الأساسي الإسلامي في يوغوسلافيا

يقول الدكتور عاكف إسكندروفيتش :

1 – يقام التعليم الديني الإسلامي الأساسي في كل جوامع و مساجد و مراكز يوغوسلافيا و يتعلم فيها حوالي مائة و خمسون ألفا من أبناء المسلمين المبادئ الإسلامية الأساسية

2 – و يقام في المعاهد الإسلامية الثانوية الثلاث تخريج الأئمة و المعلمين و الدعاة

3 – و يتعلم مائتان و خمسون طالبا و طالبة بكلية الدراسات الإسلامية في سراييفو و يتعلم حوالي مائتي طالب و طالبة بالجامعة الإسلامية في البلاد الإسلامية العربية مثل جامعة الأزهر و الجامعتين في المملكة العربية السعودية بالرياض و المدينة المنورة

4 – و تقوم المشيخة الإسلامية بعمليات الوعظ و الإرشاد المكثفة طيلة العام و خاصة في أثناء شهر رمضان و المناسبات و الأعياد . [1]

تفكك جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الإشتراكية

تفككت جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الإشتراكية في أوائل عام 1990 م. في الحرب التي كانت تقودها صربيا ضد سلوفنيا أولا، ثم كرواتيا ثم البوسنة و الهرسك.

و في 27 أبريل 1992 م. تأسست دولة جديدة تحت اسم جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية، مكونة من دولتين : صربيا و الجبل الأسود.

[1] المصدر السابق 33ص

ثم بناء على ميثاق الذي اعتمد في 3 فبراير 2003 م. بين دولتين، تم تغيير اسم جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية إلى دولة اتحاد صربيا و الجبل الأسود.

و بعد الإستفتاء 21 مايو 2006 م. الذي أجري في الجبل الأسود تفكك اتحاد بين دولتين.

ومنذ ذلك الحين كل من الدولتين أصبحت مستقلة.

الفصل الثالث : الدعوة الإسلامية في صربيا (العصر الحاضر)

المبحث الأول : صربيا اليوم (موقعها الجغرافي، سكانها، الحالة السياسية و الدينية)

موقعها الجغرافي : تقع صربيا بين وسط وجنوب أوروبا في شبه جزيرة البلقان. يحدها من الشمال المجر، ومن الشرق رومانيا و بلغاريا، و من الجنوب مقدونيا، و من الغرب كل من كرواتيا، البوسنة و الجبل الأسود. تبلغ مساحتها 88,361كم مربع. و تعد صربيا دولة حبيسة لا تملك منفذ مائي بعد انفصال الجبل الأسود عنها 2006 م. و يتواجد بصربيا مقاطعة تتميز بحكم ذاتي هي فويفودينا في الشمال.

سكانها : يسكن صربيا اليوم 7,186,862 نسمة حسب تعداد عام 2011 م. نصفهم تقريباً يعيش في العاصمة بلغراد و ضواحيها. و يوجد في صربيا تنوع عرقي تاريخي في السكان. أكبر طائفة في البلد هم الصرب 83%، ثم المجريون و غيرهم من الأقليات مثل البشناق و السلوفاكيون و الكروات و الغجر...

الحالة السياسية : صربيا هي جمهورية برلمانية. و تنقسم الحكومة في ثلاث سلطات – التشريعية، التنفيذية و القضائية. رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة و ينتخب بالإقتراع الشعبي لولاية مدتها خمس سنوات بحد أقصى مرتين. و الحكومة تتكون من رئيس الوزراء و الوزراء. البرلمان أو الجمعية الوطنية يتألف 250 عضوا.

الحالة الدينية : الديانة الأكثر انتشارا في صربيا هي المسيحية الارثوذكسية (85%) تليها المسيحية الكاثوليكية (5.5%) ثم الإسلام و المسيحية البروتستانتية.

الإسلام في صربيا هو ثالث الديانات بعد المسيحية الأرثوذكسية و الكاثوليكية. و تقدر نسبة المسلمين ب 3% من سكان صربيا.

المسيحية الارثوذكسية6,371,584		84.98%
المسيحية الكاثوليكية410,976		5.48%
الاسلام239,658		3.20%
المسيحية البروتستانتية80,837		1.08%
ديانات أخرى 20,556		0.27%
غيرمعلنة 334,322		4.46%
علمانية40,068		0.53%

تمثل الأرقام الإحصائية الرسمية لعدد المسلمين الحد الأدنى من الدقة وتسعى إلى تقليلهم، في نفس الوقت الذي تغالي فيه بعض التقديرات الأخرى الصادرة عن زعماء مسلمين والتي تشير إلى أن السكان المسلمين في صربيا يبلغون 700 ألف نسمة، أما التقديرات الموضوعية فتقول: إن العدد الإجمالي للمسلمين هناك قد يكون في حدود 400 ألف نسمة.

ينتمي معظم مسلمي صربيا إلى الشعب البوسني (بوشناق) و الشعب الألباني. و عدد قليل ينتمي إلى الجماعات العرقية الصغيرة مثل أشكالي، غوراني، الغجر، الأتراك ...

المسلمون هم الأغلبية في اقليم سنجق و وادي بريشيفو (جنوب صربيا) في مدن: نوفي بازار 90%، سينيتسا 85%، توتين 95%، بوجانوفاك 60%، بريشيفو 90%.

و من الجدير بالذكر أنه قلما يحدث الدخول إلى الإسلام في صربيا من قبل غير المسلمين. و أهم ما يقوم به الدعاة في صربيا هي المحافظة على المسلمين الحاليين الأصليين، تعليمهم و ارشادهم و توجيههم إلى الإسلام على وجه صحيح.

مسلمو صربيا يعتبرون أنفسهم أتباع المذهب الحنفي في الفقه و المذهب الماتوريدي في العقيدة.

المبحث الثاني : المؤسسات الإسلامية

المشيخة الإسلامية في صربيا

تم اطلاق مبادرة لإنشاء المشيخة الإسلامية في اقليم سنجق (جنوب صربيا) في الأوقات الصعبة في ذروة الحرب البوسنية. و قد تحققت هذه الفكرة في 30 أكتوبر 1993 م. في مدينة نوفي بازار عندما عين معمر زوكرليتش أول رئيس لها.[1]

و في يوم 19 فبراير 2007 م. تحولت المشيخة الإسلامية في سنجق إلى المشيخة الإسلامية في صربيا و اتخذت مدينة نوفي بازار مقرا لها. و هذه المشيخة هي جزء من الرئاسة الإسلامية في البوسنة و الهرسك تابعة للمركز الروحي للبوشناق (سراييفو). و ظل معمر زوكرليتش رئيسا لها إلى سنة 2014 م. عندما تم انتخاب رئيس جديد مولد دوديتش.

و تتكون المشيخة الإسلامية في صربيا من أربع دور الإفتاء :

1 – دار الإفتاء في اقليم سنجق

2 – دار الإفتاء في وادي بريشيفو

[1] الموقع الرسمي الألكتروني للمشيخة الإسلامية في صربيا

3 – دار الإفتاء في العاصمة بلغراد

4 – دار الإفتاء في مدينة نوفي ساد (ولاية فويفودينا – شمال صربيا)

المؤسسات الإسلامية التابعة للمشيخة الإسلامية في صربيا

1 – كلية الدراسات الإسلامية

2 – المدرسة الإسلامية الثانوية (غازي عيسى بك) للبنين و البنات

3 – روضة الأطفال (روضة و ولدان)

4 – دار النشر (الكلمة)

5 – مجلة صوت الإسلام

6 – الجمعية الخيرية الإسلامية

7 – الإذاعة الإسلامية (رفرف)

8 – مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم

9 – المطابخ الوقفية العامة

الرئاسة الإسلامية الصربية

في صربيا، بالإضافة إلى المشيخة الإسلامية التي تعمل ضمن الرئاسة الإسلامية البوسنية، توجد الجماعة الإسلامية الصربية المستقلة.

بعد تفكك يوغوسلافيا و الجماعة الإسلامية الموحدة فيها، سنة 1994 م. تم تأسيس المشيخة الإسلامية الصربية في مدينة نيش، التي تغطي أراضي صربيا باستثناء كوسوفا و صنجق. مقرها في بلغراد.[1]

و في 19 فبراير 2007 م. من خلال تصويت الدستور الجديد في المشيخة الإسلامية الصربية، تم تأسيس الرئاسة الإسلامية الصربية المقسمة على ثلاث المشيخات :

1 – المشيخة الصربية (لبلغراد، فويفودينا و وسط صربيا)

2 – المشيخة في اقليم سنجق

3 – المشيخة في وادي بريشيفو

و رفض هذا القرار من قبل المشيخة الإسلامية في صربيا و الرئاسة الإسلامة في البوسنة و فسر كعمل من جانب واحد و غير شرعي.

و منذ ذلك الوقت يوجد في صربيا نوعان من المجتمعات الإسلامية (المشيخة الإسلامية في صربيا – الرئاسة الإسلامية الصربية). و كل من هذين النوعين يدعي أنه الممثل الشرعي لمسلمي صربيا في البلد و العالم. و لا تزال عداوة و تفرقة كبيرتين بين الطائفتين خاصة في اقليم سنجق حيث المشاكل أكثر شيوعا.

و في العام الماضي ظهرت مبادرة للمصالحة بين الجماعتين من قبل الأئمة و المدرسين من كلا الطرفين، مؤيدة من قبل جمهورية تركيا و رئيس الشؤون الدينية التركية محمد جورماز.

المؤسسات الإسلامية التابعة للرئاسة الإسلامية الصربية

1 – كلية العلوم الإسلامية

[1] الموقع الرسمي الألكتروني للرئاسة الإسلامية الصربية

2 – المدرسة الإسلامية الثانوية للبنين في نوفي بازار (سنان بك)

3 – المدرسة الإسلامية الثانوية للبنات في بريبيوليا

4 – روضة الأطفال (نحلة)

5 – الجمعية الخيرية (الأمانة)

6 – مدرسة لتحفيظ القرآن

جمعية " طريق الوسط

أنشئت جمعية " طريق الوسط في عام 2007 م. في مدينة نوفي بازار من أجل نشر دين الله و تلبية الأمانة التي حملها الله عز و جل لرسوله صلى الله عليه و سلم و أن يبلغوا عنه دين الحق. تعمل الجمعية في اقليم سنجق (جنوب صربيا) و مركزها في مدينة نوفي بازار.

تم تقسيم عمل الجماعة إلى أربع قطاعات هي :

1 – قطاع الوسائط المتعددة – المسؤول عن عمل النشرات و المواد الصوتية و المرئية، طباعة الكتب و الكتبيات و المطويات و توزيعها.

2 –القطاع الإنساني المسؤول عن مساعدة المواطنين المحتاجين من خلال النشاطات الرمضانية و نشاطات الأعياد و الحملات الخيرية.

3 –القطاع التعليمي – أنشئ ليثقف أفراد الجماعة في مجالات : الشريعة الإسلامية ، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية و الرياضيات.

4 – القطاع التعاوني – و مهمته تعزيز و توطيد الأخوة الإسلامية سواء في المساجد أو الشارع ، على المستوى الخاص و الإجتماعي العام. [1]

[1] بروشور جمعية " طريق الوسط " 1,2 ص

جمعية " سلسبيل " الدعوية

جمعية " سلسبيل " جمعية أهلية، علمية، دعوية اعلامية، اغاثية غير ربحية، تسعى لجمع كلمة طلبة العلم و توحيد صفوفهم و ترتيب أعمالهم بطريقة مؤسسية قانونية. أنشئت في عام 2009 م. من قبل عدد من الطلاب و خريجي الجامعات العربية الإسلامية و المثقفين من أهل البلد. مقرها في مدينة سينيتسا. و من أهم نشاطات الجمعية : بناء مسجد " أبو حنيفة "، افتتاح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم للرجال و النساء و الاطفال، تنسيق و اقامة الدروس و الحلقات في المراكز الثقافية المحلية، اقامة دورات اللغة العربية و الدورات الشرعية الموسمية، اقامة البرامج الإجتماعية و المخيمات الصيفية و الرحلات الترفيهية، جمع الأضاحي و الإشراف على توزيعها، اقامة الإفطارات و السحور في رمضان و تسجيل الدروس و المحاضرات و توزيعها في ساحات اعلامية مثل القنوات المحلية و الالكترونية (يوتيوب ...)...[1]

عدد المساجد في صربيا

يوجد في صربيا أكثر من 190 مسجدا، منها حوالي 120 في اقليم سنجق، 60 في وادي بريشيفو، 10 في وسط و شمال صربيا (بلغراد، سميديرفو، نوفي ساد، نيش، سوبوتيكا، مالي زفورنيك...)

المبحث الثالث : التحديات و المستقبل

[1] بروشور جمعية " سلسبيل "

وتبقى علاقة المسلمين النشطة بالإسلام في صربيا من أهم ميزاتهم التي يجب مراعاتها في المقام الأول لأن لها امتدادات عميقة وتأثيرًا مباشرًا على وضعهم الاجتماعي داخل صربيا، وهي أيضًا سبب معاملة الدولة الصربية القاسية لهم، كما أنها وراء نظرة المجتمع الدولي لهم على أنهم جماعة متشددة دينيًا. وبشكل عام فإن المسلمين في صربيا، سواء كانوا من بوشناق السنجق أو من ألبانيي سهول كريشيفو، محافظون على تأدية فروضهم الدينية، وهم أيضًا ناشطون إسلاميون. ورغم أن هاتين الجماعتين –البوشناق والألبان– المسلمتين منفصلتان بحكم وجودهما على إقليمين متباعدين وتنحدران عرقيًا من أصلين مختلفين وتتحدثان لغتين مختلفتين (الألبانية واللغة البوسنية)، ولهما تقاليد ثقافية غير متجانسة، فإن المسافة الاجتماعية الفاصلة بينهما ضئيلة جدًا بحكم أن الروابط النفسية والاجتماعية بينهما تستمد قوتها من الإسلام الذي يمثل حبلهما الممدود الجامع لهما. وفي هذا السياق، وبقطع النظر عن التباينات التي تفرضها الاستراتيجيات المختلفة، فإن هاتين الجماعتين الإثنيتين المختلفتين من المسلمين في صربيا تعملان على الانخراط الفاعل في المجتمع الذي تعيشان فيه وتؤكدان على التزام المسلمين في صربيا بقيم وأخلاقيات دينهم التي تحض على نبذ العنف والعيش بسلام مع مخالفيهم في العقيدة والدين.

في المقابل، إن تقاليد الدولة الصربية السياسية الساعية دومًا إلى خلق جو من العداء الممنهج تجاه المسلمين والإسلام لم تتغير وهي تستهدف كلا الجماعتين وهويتهما على حد سواء؛ إذ تبدو الأقليتان البوشناقية والألبانية المسلمتان في عيون أغلبية الصرب جزءًا مرفوضًا في مكونات الخارطة الديمغرافية لصربيا؛ ففي الفترة الأولى (1820–1834) من الحملة الصربية ضد الوجود الإسلامي في المناطق الصربية المركزية هدمت مئات المساجد لإجبار المسلمين على تغيير معتقداتهم ومحو كل الآثار والمظاهر الإسلامية الموجودة، ولم يتبق منها في صربيا سوى جامعين سَلِما من الهدم، هما جامع في بلغراد وجامع في مدينة نيش أُحرقا بدورهما خلال الاحتجاجات المعادية للإسلام في الأعوام القليلة الماضية. نفس تلك الحملات المستهدفة للوجود الإسلامي ومظاهره طبعت سياسة السلطات الصربية الحاكمة في إقليم السنجق ومنطقة بريشيفسكو دولينا؛ حيث هُدم عدد كبير من المساجد خاصة في فترة أواخر التسعينيات وإلى غاية استقلال كوسوفو عام 2001. وفي فترة قصيرة نسبيًا شيدت الجماعة المسلمة

180 مسجدًا جامعًا في منطقتي السنجق (120 مسجدًا) وبريشيفسكو دولينا (60 مسجدًا) حيث تعيش أغلبية مسلمة، ولا يزال عدد المساجد المشيدة في ازدياد متواصل.

وعلى صعيد التحديات فإن المسلمين يواجهون نفس التحديات الاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية التي يواجهها الصرب أنفسهم ولكن بدرجة أكثر حدة؛ فتلك العقبات والتحديات التي تعترض مسلمي صربيا لا تزال تتخذ طابع التحديات الممنهجة والمنتظمة التي تهدف إلى التمييز والتهميش للفئات المجتمعية المختلفة إثنيًا ودينيًا عن الغالبية داخل المجتمع. ومن ثوابت السياسة الصربية خلق أجواء مشحونة ضد الإسلام والحض على الكراهية وحتى التحريض السافر على الاعتداء على المسلمين؛ حتى إن سياسة التمييز التي تنتهجها السلطات الصربية تجاه المسلمين تبدو شديدة الوضوح في مختلف مناشط الحياة المجتمعية.

تؤكد المقاييس الاقتصادية إحصائيًا تباينًا وخللاً في الموازين في غير صالح المسلمين وذلك في كل القطاعات؛ مما يؤكد، ليس فقط وجود خطة منظمة لتهميش المسلمين، وإنما أيضًا يدل على وجود عمل مُمنهج يقوم على التمييز العنصري في حق مسلمي صربيا؛ فنسبة العاطلين عن العمل وفقًا للخريطة الإثنية تُظهر تفاوتًا بينًا في نسبة مرتفعة جدًا لدى المسلمين مقارنة بنسبة العاطلين من الصرب، وهي أخفض بقليل من نظيرتها لدى الغجر الروما. أما نسبة من يحظون بالتعليم من المسلمين، وخاصة نسبة طلبة التعليم الجامعي والعالي، فهي أيضًا منخفضة جدًا بالمقارنة مع نسب الطلبة الجامعيين من الإثنيات الأخرى التي تعيش في صربيا، باستثناء الغجر الروما؛ كما أن نسبة تمثيل السكان المسلمين في مؤسسات الدولة سواء منها المركزية أو حتى المحلية هي أقل بكثير من نسبة ما يمثلونه في الخارطة الديمغرافية للمجتمع الصربي. أما على مستوى المؤسسات الحكومية المحلية في إقليم السنجق وفي مقاطعة نوفي بازار، حيث يمثل المسلمون البوشناق أغلبية سكانية (80% من عدد السكان الإجمالي)، فإن أعلى الوظائف وأهمها من بين تلك المتعلقة بإدارة الشأن العام في مستوياته السياسية والاقتصادية والتعليمية نجدها تُدار من قبل الصرب. وفي قطاع التعليم تبدو الصورة أكثر قتامة حيث يُجبِر مدراء المدارس الابتدائية في منطقتي السنجق ونوفي بازار مدرسي الصفوف الابتدائية على وضع صورة مؤسس الكنيسة الأرثوذكسية، القديس

سافا، في كل الفصول الدراسية، ولا يُستثنى من هذا الإجراء حتى الفصول التي تضم تلاميذ مسلمين بنسبة 100%.

يمثل الضغط النفسي الذي يلقاه المسلمون في صربيا إشكالية خاصة؛ حيث يسود جو عام داخل المجتمع الصربي يمجّد "العدوان" الذي تعرض له المسلمون البوشناق في البوسنة والهرسك ما بين 1992-1995، وما صاحبه من إبادة جماعية كانت الأسوأ على أرض أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، ويحيي الصرب ذكرى مذبحة "سربرينيتسا" تشفيًا بالمسلمين في صربيا ويصورون القائدين العسكريين المسؤولين عن تلك الفظائع، رادوفان كارادجيتش وراتكو ملاديتش، على أنهما فعلا ما يجعلهما قدوة ويجب أن يتبعهما كل الصرب في تعاملهم مع كل مسلمي صربيا البوشناق منهم والألبان. ولا تعاقب السلطات الصربية الأفراد والجمعيات التي تدعو وتحرض الصرب على كراهية ومعاداة المسلمين والإسلام، بل إنها ذهبت إلى حد السماح للبلديات المحلية بإطلاق اسميْ مجرمَي الحرب، كارادجيتش وملاديتش، على عدة شوارع في عدد من المدن الصربية.

وعلى مستوى تنظيم حياتهم الدينية وإنشاء مؤسسات تُعنى بذلك وتدافع عن حقوقهم، يجد المسلمون في صربيا أنفسهم أمام تحد ضخم وصعوبات كبرى. على سبيل المثال، فقد تعرض أئمة مساجد في إقليم السنجق إلى السجن بعد أن اعتقلوا من داخل المساجد على أيدي رجال الشرطة الصربية على خلفية مذكرات اعتقال صادرة عن وزير الداخلية في خرق صارخ للمادتين 11 و44 من دستور جمهورية صربيا؛ ومرت تلك التجاوزات دون محاسبة أو عقاب بل وحتى دون اعتذار من المؤسسات الرسمية التي لا تُحجم عن وضع كل العراقيل التي تمنع مسلمي صربيا من تنظيم حياتهم الدينية الخاصة ولا تتوانى عن التدخل في عمل مؤسسة "الجماعة الإسلامية". ذلك أن مسلمي يوغسلافيا السابقة (التي كانت تضم صربيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود ومقدونيا وكوسوفو وسلوفينيا) كانوا ينتظمون في مؤسسة إسلامية موحدة إلى حدود انهيار يوغسلافيا عام 1991، وكان مقر تلك المؤسسة المسماة "الجماعة الإسلامية" في سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك. ومع أن دساتير كل الدول المنبثقة عن تفكك جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية، بما فيها صربيا، تنص صراحة على ضمان توزيع الكنائس والجمعيات الدينية بين الدول، كما تضمن عدم تدخل الدول المستقلة عن يوغسلافيا في عمل الجمعيات الدينية، إلا

أن السلطات الصربية لا تسمح للجماعة الإسلامية في صربيا ومقرها الرئيسي في نوفي بازار، بالانضواء تحت لواء الجماعة الإسلامية الأم في البوسنة والهرسك، ولا تسمح لها بالاعتراف بمؤسسة رئيس العلماء الذي يرأس الجماعة الإسلامية في البوسنة والهرسك.

في الطرف المقابل، فإن الكنيسة الصربية الأرثوذكسية التي تتخذ من بلغراد، عاصمة صربيا، مقرًا رئيسيًا لها لا تزال تعتبر نفسها، بعد انهيار الاتحاد اليوغسلافي، الممثل الشرعي والوحيد لكل الأرثوذكسيين المتواجدين على أراضي يوغسلافيا السابقة. وفي هذا السياق فإن الكنيسة الصربية الأرثوذكسية لا تعترف باستقلالية الكنيستين الأرثوذكسيتين في كل من مقدونيا والجبل الأسود، وكلتاهما دولة مستقلة وسيدة، وتلقى الكنيسة الصربية الأرثوذكسية دعمًا فعليًا، لكنه غير معلن، لموقفها هذا من قبل السلطات الصربية.

وحتى تزيد من تعقيد تواصل مسلمي صربيا الطبيعي من خلال الانضمام إلى جماعة إسلامية موحدة مع مسلمي البوسنة والهرسك، فقد عملت السلطات الصربية على تيسير تأسيس ما سُمي بـ"الجماعة الإسلامية الصربية" ومقرها الرئيسي في العاصمة بلغراد، وألحقت بها بقرار أحادي الجانب مشيخة الجماعة الإسلامية في إقليم السنجق كوحدة دينية تابعة لها. وفي خطوة احتجاجية ورفضًا منها للتبعات السلبية لهذه السياسة غير المبدئية من قبل السلطات الصربية، ووفقًا لنصوص دستور جمهورية صربيا الذي يضمن عدم تدخل الدولة في عمل الجمعيات الدينية، فقد غيرت الجماعة الإسلامية الصربية اسمها لتصبح "الجماعة الإسلامية في صربيا" مؤكدة انضواءها تحت مظلة الجماعة الإسلامية الأم والمركزية في سراييفو. ومنذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا، فإن هذا العمل المخالف للدستور الذي قامت به السلطات الصربية ما زال يهدد، ليس فقط تنظيم الحياة الدينية بل وأيضًا أسس الوحدة الإسلامية للمسلمين في صربيا، ويعرّض المسلمين المنتمين إلى إحدى الجمعيتين الإسلاميتين في السنجق ونوفي بازار إلى مخاطر الانقسام والتفكك.

التفاؤل بالمستقبل

يمكن النظر إلى مستقبل المسلمين في صربيا بكثير من التفاؤل وبعيدًا عما تقدمه لنا صورة الواقع الحالي من معطيات، ولا يجب أن ننسى أن الحقيقة في جوهرها لا تُدرَك فقط من خلال مجرد ما يُفيد به مجموع الوقائع.

فقد ساهمت الحيوية الاستثنائية للمسلمين في صربيا ومثابرتهم والقدرة على تنظيم أنفسهم وعلى الابتكار في حفظ وجودهم بل وأيضًا في ترسيخ تجذرهم في موطنهم بالرغم من كل المحاولات الفجة لاقتلاعهم من جذورهم أو إخضاعهم ومسخ هويتهم. واستطاع المسلمون باعتمادهم على أنفسهم تحقيق إنجازات متميزة ومن ذلك أن الجامعة العالمية التي أنشأوها في نوفي بازار احتفلت بمرور عقد على انطلاقها، كما أدى مبدأ اعتمادهم على النفس إلى تحقيق نتائج مذهلة على مستوى توفير بنية تحتية ملائمة وتحسن واضح على مستوى توفير شروط اقتصادية وتعليمية أفضل، وتنوع حيوي في النشاطات الفلاحية في مناطق المسلمين يفوق ما هو موجود في كامل مناطق صربيا الأخرى.

ومن المتوقع أن يثبت المسلمون في صربيا قدرتهم على تحقيق درجات عالية من حسن التسيير الذاتي وجودة في الإنجازات تسمح لهم بتقديم مثال يُحتذى به ومساهمة فعالة في تنمية دولة صربيا، وسيحفزون بما يقدمونه من مثال على المثابرة، شركاءهم في الوطن من الصرب وكذلك المؤسسات السياسية للدولة على ضرورة احترام المبادئ الكونية لحقوق الإنسان ويُقنعونهم عمليًا بأن الوقت قد حان لتغيير شامل في النظرة السلبية للمسلمين في صربيا، وتبعًا لذلك سيغيرون أيضًا في الثقافة العنصرية التي نشأ عليها أغلب المتطرفين القوميين والمعادين للإسلام من الصرب، وإذا لم يكن ذلك في المنظور القريب فإنهم على الأقل سينجحون في خلق جو من تسامح الصرب تجاههم.

ولكن مع استمرار الأجواء المشحونة ضد المسلمين وما يصاحبها من حملات شيطنة الإسلام في وسائل الإعلام ونشر مفهوم التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، فإنه لن يكون من اليسير تحقيق هذا الأهداف؛ إذ لابد قبل ذلك من تحقق واجب احترام الحقوق الجماعية والفردية لكل المواطنين بمن فيهم المسلمون وهو ما سيمثل اختبارًا حقيقيًا أمام كل الحكومات الصربية القادمة في قدرتها على التخلص من الإرث الأيديولوجي المثقل بالحقد على الإسلام والمسلمين الذي ورثه الصرب، والقبول بإدماج المسلمين

في واقع الحياة الاجتماعية والاعتراف بأنهم يمثلون جزءًا لا يتجزأ من المجتمع، ساهم في تشكيل هويته الثقافية الجمعية ولا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار كونه معطى ديمغرافيًا واقعيًا لا يمكن تجاهله.[1]

[1] مركز الجزيرة للدراسات – قضايا – د. فريد موهيتش- متخصص بشؤون البلقان

خاتمة

في هذا البحث (الدعوة الإسلامية في صربيا) تمت الإشارة إلى نتائج علمية مهمة منها:

1 – اثبات أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية شاملة صالحة لكل مكان و زمان

2 – تعريف الدعوة و الإسلام لغة و اصطلاحا كما بينا حكم و فضل الدعوة الإسلامية

3 – أن دخول الإسلام في صربيا كان عن طريق الأتراك العثمانيين

4 – استقرار الإسلام في صربيا خمسة قرون تقريبا، ثم بدأ الهجوم عليهم من قبل المسيحيين و تهجير المسلمين منها

5 – أهم المؤسسات و النشاطات الدعوية خلال القرن العشرين – من اقامة مملكة الصرب إلى تفكك جمهورية يوغوسلافيا الإشتراكية الإتحادية

6 – أهم النشاطات الدعوية الإسلامية في صربيا تكون من خلال المؤسسات الإسلامية و الجمعيات الدعوية

7 – تحديات و تفاؤلات مسلمي صربيا

قائمة المراجع العربية

1 – القرآن الكريم

2 – صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (دار الطيبة الرياض، الطبعة الأولى، 1427هـ)

3 – مسند لأحمد بن حنبل الشيباني (ط. المكنز و المنهاج، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي 1429هـ)

4 – سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية دمشق ، الطبعة الأولى ،1430هـ)

5 – المعجم الأوسط للطبراني (دار الحرمين القاهرة، الطبعة الأولى، 1415هـ)

6 – مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (الأوقاف السعودية)

7 – الدعوة إلى الإسلام لتوماس أرنولد (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، 1971 م.)

8 – أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1396هـ)

9 – أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله لفواز بن هليل بن رباح السحيمي (دار ابن القيم دمام، الطبعة الأولى، 2003 م.)

10 – الدعوة و الدعاة في يوغوسلافيا ، رسالة دكتوراه لعاكف اسكنديروفيتش (المكتبة القومية الجامعية سراييفو، الطبعة الأولى، 2009 م.)

11 – كتاب مادة : فقه الدعوة الإسلامية (جامعة المدينة العالمية)

12 – كتاب مادة : أصول الدعوة (الجامعة المدينة العالمية)

13 – معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين (مكتبة دار الفكر 1979 م.)

14 – الدعوة الإسلامية في أروبا الشرقية خلال القرن العشرين ، رسالة ماجيستير لسناد حاليتوفيتش (جامعة العلوم و التكنولوجيا – جمهورية اليمنية 2006 م.)

قائمة المراجع البوسنية و الصربية

[1] Muhammed Hamudullah – Uvod u islam

[2] Abdullah Tulundzic – Dzamije u Beogradu poslije odlaska Turaka 1876 g.

[3] Iseljavanje muslimanskog stanovnistva u bosnaski vilajet (1862 – 1867)

[4] Bajro Agovic – Dzamije u Crnoj Gori

[5] Ahmet Alibasic – Muslimani jugoistocne Evrope

[6] Mustafa Spahic – Povijest islama

[7] Ustav Knezevine Srbije iz 1901 g.

[8] Velibor Antic i Marko Vekaric – Odnos IZBIH prema islamskim zajednicama u Srbiji

[9] Dragan Novakovic – RIZ u Kraljevini Jugoslaviji

[10] Rifet Dupljak – Muslimanska omladina Sandzaka

قائمة المراجع الألكترونية

[1] Islam u Srbiji – sh.wikipedia.org

[2] Studies.aljazeera.net

[3] islamskazajednica.org

[4] mesihatsandzaka.rs

[5] almustaqbal.com

[6] islamweb.org

فهرس الموضوعات

2.....

الشكر و التقدير.....

3

.....

مقدمة.....

Error! Bookmark not defined......

خطة البحث.....

4

.....

مشكلة البحث.....

4

.....

أهداف البحث.....

5

.....

أهمية البحث ...

5

.....

الدراسات السابقة.....

5
.....
.....منهج البحث
6
.....
.....هيكل البحث
6
.....
.....المقدمة و تشمل
6
.....
.....الفصل الاول : الدعوة الإسلامية
6
.....
.....الفصل الثاني : الإسلام في صربيا عبر التاريخ
7
.....
الفصل الثالث : الدعوة الإسلامية في صربيا (العصر الحاضر)
8
.....
.....الفصل الأول : الدعوة الإسلامية
8
.....
.....أولا : التعريف بالدعوة لغة و اصطلاحا

8
.....
.....الدعوة لغة
8
.....
.....الدعوة اصطلاحا
9
.....
.....ثانيا : التعريف بالإسلام لغة و اصطلاحا
9
.....
.....الإسلام لغة
9
.....
.....الإسلام اصطلاحا
10
.....
.....ثالثا : حكم و فضل الدعوة الإسلامية
12
.....
.....الفصل الثاني : الإسلام في صربيا عبر التاريخ

12
.....
.....المبحث الأول : وضع صربيا قبل الفتح العثماني

12
.....
.....المبحث الثاني : الفتح العثماني و انتشار الإسلام في صربيا
12ا
.....
.....لغزو العثماني لصربيا
13
.....
.....أول اتصال لصربيا بالإسلام
13
.....
.....بلغراد في العهد العثماني
14
.....
.....المبحث الثالث : الإسلام في مملكة الصرب
15.....المبحث الرابع : الإسلام
في ظل الحكم الشيوعي – جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الإشتراكية
17
.....
.....الدعوة الإسلامية في يوغوسلافيا
17.....
المشيخات الإسلامية في جمهورية يوغوسلافية الإتحادية الإشتراكية

18
.....
.....عدد المسلمين في يوغوسلافيا
18
.....
.....عدد الجوامع و المساجد في يوغوسلافيا
19
.....
.....التعليم الأساسي الإسلامي في يوغوسلافيا
19
.....
.....تفكك جمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الإشتراكية
21.....ال
فصل الثالث : الدعوة الإسلامية في صربيا (العصر الحاضر)
21.....المبحث الأول :
صربيا اليوم (موقعها الجغرافي، سكانها، الحالة السياسية و الدينية)
23
.....
.....المبحث الثاني : المؤسسات الإسلامية
23
.....
.....المشيخة الإسلامية في صربيا

24
.....
....المؤسسات الإسلامية التابعة للمشيخة الإسلامية في صربيا
24
.....
.....الرئاسة الإسلامية الصربية
25.....المؤس
سات الإسلامية التابعة للرئاسة الإسلامية الصربية
26
.....
.....جمعية " طريق الوسط
27
.....
.....جمعية " سلسبيل " الدعوية
27
.....
.....عدد المساجد في صربيا
27
.....
.....المبحث الثالث : التحديات و المستقبل
31
.....
.....التفاؤل و الستقبل

34
.....
خاتمة.....
34
.....
قائمة المراجع العربية.....
36
.....
قائمة المراجع البوسنية و الصربية.....
36
.....
قائمة المراجع الألكترونية.....